



السلفية الوهابية ، أنهار الشرق الدموية (4 - 8)

بقلم: رانف محمد الويشي

20 يناير 2014

ذكرنا في الحلقة الأولى أن السلفية (التي تبناها ابن تيمية ونسبها زورا إلى السلف) هي نفسها الوهابية (التي تبناها تلميذه محمد بن عبد الوهاب ونسبها أيضا إلى السلف) ، فكلاهما شربا من منبع واحد وشخص واحد ، وهو اليهودي المتأسلم الحاخام كعب الأحبار الذي أنشأ مذهبه في التجسيم في أعقاب موت عمر بن الخطاب ، وأغرق الحديث النبوي بالإسرائيليات .. كما ذكرنا أيضا آراء بعض كبار علماء أهل السنة في هذا المنهج الضال المضل ، وختمنا الحلقة ببدء الدخول في سيرة محمد بن عبد الوهاب ..

في الحلقة الثانية **واصلنا التوغل** في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، وذكرنا نصوصا من كتب الوهابية أوضحت أن محمد بن عبد الوهاب كان يكفر المخالفين ويأمر بقتلهم ونهب أموالهم ..

في الحلقة الثالثة عرفنا المزيد من سيرة محمد بن عبد الوهاب من خلال كتب الوهابية أنفسهم ، ورأينا كيف تصاهر مع الأسرة الحاكمة وأصبح أحفاده يحكمون ، وكيف زاد منهجه سرعة في تكفير وقتل وسبى نساء المخالفين ونهب أموالهم ، وقد ذهب من جراء ذلك عشرات الألوف من المسلمين بزعم أنهم مشركون كفرة ، والوهابيون يقرون بذلك على سبيل الفخر في كتبهم ..

في الحلقة الرابعة اليوم سنقرأ المزيد من نصوص الوهابية لنرى كيف هم معجبون بارتكاب المزيد من المذابح في حق المسلمين بعد أن كفروهم ، كما سنرى تأسيس المملكة الأولى التي تبنت جميع مبادئ محمد بن عبد الوهاب في تكفير وقتل المخالفين واستحلال نساءهم وأموالهم ..

مذابح الوهابيين في الطائف 1217 هـ / 1802 م

قال مفتي مكة المكرمة العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي – توفي في عام 1886 م - في كتابه " خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام " (ص 297) تحت عنوان : ذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية ما يلي :
" ولما دخلوا – أي الطائف - قتلوا الناس قتلا عاما ، واستوعبوا الكبير والصغير ، والمأمور والأمير ، والشريف والوضيع ، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع ، وصاروا يصعدون البيوت ، يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ، فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن ، فقتلوه عن آخرهم ، حتى أبادوا من في البيوت جميعا ، ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راعع أو ساجد ، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات ، فويل لهم من جبار السماوات " ..

يقول المؤرخ الجبرتي في تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ما فعله الوهابيون في الطائف ، فيقول ما يلي :
" حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون ، واستولوا عليها عنوة ، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال ، وهذا رأيهم مع من يحاربهم " ..

بقي عبد العزيز بن محمد بن سعود على رأس الإمارة لمدة 38 عاما ، وكانت نهايته قتلا في عام 1218 هـ (1803 م) على يد أحد الأكراد العراقيين الذي قدم خصيصا لهذه الغاية من الموصل ، لا شك أنه كان انتقاما من شاب غيور لما ارتكبه الوهابيون البرابرة في العراق من جرائم وصفنا بعضها في الحلقة الماضية بحق النفس والمال والعرض ..

خلف سعود الكبير بن عبد العزيز والده في عام 1218 هـ (1803 م) ، كان سعود نموذجا لوالده عبد العزيز في الحياة ، فقد نشأ –

كوالده – على التوسع ، وكان قبل توليه الإمارة يقود – كوالده – الحملات العسكرية ، لكنه اختلف عن والده في أن حكمه قد ظل لمدة 11 عاما فقط ..

سعود يخاطب أهل مكة على أنهم كفار

يورد المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 261) رسالة من الأمير سعود الكبير بن عبد العزيز إلى أهل مكة ، فيقول فيها الأمير ما يلي :

" من سعود بن عبد العزيز إلى كافة أهل مكة والعلماء والأغوات وقاضي السلطان ، السلام على من اتبع الهدى أما بعد : فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه . إنما ندعوكم لدين الله ورسوله " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون " فأنتم في أمان الله ثم في أمان أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد ، فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام " ..

(ملاحظة : لم تبين لنا المصادر والدة سعود بن العزيز ، وربما كانت ابنة محمد بن عبد الوهاب التي تزوجها الأمير عبد العزيز ، على أية حال نلاحظ هنا نفس المنهج التكفيري الذي سار عليه جده محمد بن عبد الوهاب في تكفير كل المخالفين لمنهجه ، حتى السلام على أهل مكة المتواجد في بداية الخطاب يؤكد الأمير على منهج جده .. وطبعاً لو رفض أهل مكة دعوته فالتنتائج معروفة : هدر الدماء وأخذ الأموال والأعراض ، ويتم ذلك باسم الإسلام !!) ..

رسالة سعود الكبير إلى والي بغداد

أورد العلامة الوهابي عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (ج 7 ص 397) الرسالة التي بعثها الأمير سعود الكبير بن عبد العزيز إلى والي بغداد المعرض لمنهج التكفير والقتل والنهب الذي ينتهجه الوهابيون ، وهي ما يلي :

" وأما قولكم : كيف التجري بالغفلة على إيقاظ الفتنة بتكفير المسلمين وأهل القبلة ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر فنقول : قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب ، وإنما نقاتل من أشرك بالله وجعل لله نداً يدعو الله ويذبح له كما يذبح له وينذر له كما ينذر الله ويخافه كما يخاف الله ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ويقاوم الأوثان والقباب المبنية على القبور التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله فإن كنتم صادقين في دعوكم أنكم على ملة الإسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فاهدموا تلك الأوثان كلها وسووها بالأرض، وتوبوا إلى الله من جميع الشرك والبدع وأما إن دمتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذي أنتم عليه وتلتزموا بدين الله الذي بعث الله رسوله وتتركوا الشرك والبدع والخرافات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم " ..

(ملاحظة : أصحاب التجسيم ، تلاميذ اليهودي كعب الأبحار كثيراً ما يتحدثون عن التوحيد ، مجرد ستارة دخانية كثيفة تحجب الرؤيا ، ولأن أعمالهم مفضوحة ومرفوضة ، فكان لابد من أداة لتنفيذ منهجهم ، إنه تكفير المسلمين ويلي ذلك القتل ونهب الأموال) ..

جرائم الوهابيين في السماوة بالعراق في عام 1220 هـ / 1805 م

يقول المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 137 / 138) بشأن تلك الأحداث ما يلي :

" وفيه – أي في تلك السنة المذكورة - سار سعود بالجيش المنصورة ، والخيل والجياد المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها ، وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف في العراق، وفرق عليه المسلمين من كل جهة ، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله !! ... ثم رحل منه سعود فانحاز على الزمالات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ثم ورد الهندية المعروفة ، ثم اجتاز بحل الخزاعل ، وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرد خيل ، ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمر أشجارها ، ووقع بينهم رمي وقاتل ، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة قتال ورمى ، ورحل منه إلى وطنه " ..

مذابح الوهابيين في مكة 1220 هـ (أبريل 1805 م)

دخل قوات الأمير سعود بن عبد العزيز مكة في المحرم من عام 1220 (أبريل 1805 م) وارتكبت الكثير من المذابح التي طالت كل السكان دون تمييز ..

يقول المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 135) عن تلك المذابح ما يلي :

" أن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأعلى الأثمان ، وأكلت الكلاب ، وأخذ الناس يهجرونها نتيجة الخطر الجاثم على أطرافها ، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس " ..

حصار الوهابيين للمدينة وتجويع أهلها عام 1220 هـ (1805 م)

يقول ابن بشر في نفس المصدر السابق (ج 1 ص 137) عن حصار الوهابيين للمدينة في عام 1220 هـ (1805 م) وتجويعها لإجبارها على الاستسلام ما يلي :

" أجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها ، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه ، واستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيّقوا على أهل المدينة ، وقطعوا عليهم السوابل ، وأقاموا على ذلك سنين.. ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة " ..

الجبرتي يحكى عما فعله الوهابيون في المدينة

يقول المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي - توفي في عام 1240 هـ / 1825 م - في عجائب الآثار عن حصار الوهابيين للمدينة المنورة ما يلي :

" شهر ربيع الأول سنة 1219 استهل بيوم السبت وفي ثالث عشره ، ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم إلى السويس وفيها حجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة ، وأن أكثر أهل المدينة ماتوا جوعاً لعزّة الأقوات والأردب القمح بخمسين فرانساً إن وجد والأردب الأرز بمائة فرانساً وقس على ذلك... شهر رجب الفرد سنة 1220 وفيه وردت الأخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف " ..

ويضيف المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في المصدر السابق (ج 3 ص 336) بعض مشاهد القتال بين فيقول ما يلي :

" وأنه ورد عليهم خبر ليلة أربعة عشر شهراً بأن جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال ، وفيهم عبد الله ابن مسعود وثمان المضايقي ، ومعهم مشاة قصدوا أن يدهموا العرضي على حين غفلة ، فخرج إليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر ، فوافاهم قبل شروق الشمس ، ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون : " هاه يا مشركون " ، وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجيناً من الهجن الجياد محملة أدوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين " ..

يقول د. محمد عوض الخطيب في تاريخ الجزيرة العربية (ص 179 / 180) ما يلي :

" وكان من نتيجة استيلائهم على مكة المكرمة ومنطقتها أن انفلت حبل الأمن فانتشر السلب والنهب ، واضطربت السبل ، ولم يستطيعوا ضبط الوضع بوضع حد لهذا الفلتان ، وما لبث الوهابية أن زهدوا في مكة بعد أن عاثوا فيها فساداً ؛ فتركوها عندما سمعوا أن العجم غزو عاصمتهم الدرعية كما يروي الجبرتي ، فعاد إليها الشريف غالب ، وحاول استعادة الطائف ولكنه فشل بعد أن استطاع حماية جدّة من هجماتهم الشرسة " ..

ويقول الشيخ الصفار في كتاب يوم البقيع (ص 25) في شأن استيلاء الوهابيين على المدينة في عام 1220 هـ / 1805 م ما يلي :

" لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة ، هدموا القباب التي فيها ، وفي ينبع ، ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة ، الإمام الحسن ، الإمام زين العابدين ، الإمام الباقر ، الإمام الصادق جميعاً ، لكنهم لم يهدموا قبة النبي وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكة ، وأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها ، حتى أنهم ملؤوا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر " ..

يقول العلامة محسن الأمين - توفي في عام 1952 م - في كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب (ص 18) عن المجزرة التي ارتكبتها الوهابيون في المدينة ما يلي :

" كما قتلوا من وجدوا في المساجد والبيوت ، ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم ، وأعطوا الأمان للبعض ، فلما استسلموا ضربوا أعناق فريق منهم ، وأخرجوا فريقاً إلى أحد الأودية ، واسمه وادي الوج ، فتركوهم مكشوف العورة ومعهم النساء ، وأخذت الأعراب تروح وتغدو إلى الطائف ، فتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمس ، ويرسل خمسها إلى الأمير ، ويقتسمون ما بقي ، كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ورموها بعد أن مزقوها ورموها في الأزقة ، وعمدوا أخيراً إلى حفر بيوت المدينة حتى المراحض بحثاً عن المال الذي قيل لهم أنه خبيء في الأرض ! " ..

محاولة تدمير القبر النبوي بالمدينة بعد نهب كنوزه

جاء في السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية بدولة عمان (المجلد الرابع ص 250 / 251 - تحت عنوان : استيلاء

الوهابيين على المدينة 1804م) وذكر فيه ما يلي : " استولى الوهابيون على الكنوز في قبر النبي محمد صلي الله عليه وسلم وقامت محاولة لتدمير قبة المبنى نفسه " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : هذه شهادات مغيبة عن عمد عن تاريخ الوهابيين ويجب أن يعرفها الناس عامة والمضللون من الوهابية بصورة خاصة ، لنا أن نتصور الموقف داخل مكة وفي شوارعها إلى الحد الذي دفع بالمكيين إلى الهرب منها وتناول لحوم الكلاب ، ويحدث ذلك في شهر المحرم .. أما عن المدينة ، فقد طال الحصار – كما يقول مؤرخهم – لسنين ، أو كما أخبر الجبرتي لعام ونصف ..

الملاحظة الثانية : ذكرنا في الحلقة الأولى الحديث النبوي الذي يتوعد من يروّع أهل المدينة ونعيده : " لا يكيد أحد لأهل المدينة إلا إنماع - أي ذاب- كما ينماع الملح في الماء " .. فإذا كان الوضع كذلك من المدينة حيث المسجد النبوي ، فلا شك أن التحذير سيكون أعظم في مكة حيث المسجد الحرام ، فهل علم المضللون من الوهابية هلاك طريقهم؟!) ..

الجيش الوهابي ينهض صنعاء والحديدة في عام 1220 هـ / 1806 م

يقول المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 2 ص 117 / 118) بشأن نهب الوهابيين لصنعاء والحديدة ما يلي :
" ثم أن إمام صنعاء (الموالى للوهابيين) سير عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة وأخذوه ... فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجنوده وقومه فسار إليه بجيش عديد من قبائل عديدة حاضرة وبادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل أهل زبيد وأخذوه عنوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئاً كثيراً ، ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وما تحميه ، ثم خرجوا عنها ، وعزل صالح الأخماس وبعثها إلى الدرعية " ..

سعود يمنع الناس من الحج في عام 1221 هـ (1807 م)

بذكر المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 139 / 143) ما يلي :
" فلما خرج سعود من الدرعية قادماً مكة أرسل فرّاج بن شرعان العتيبي ، ورجالا معه ... وذكر لهم أن يمنعو الحجاج التي تأتي من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما ، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه ، وأميره عبد الله العظم باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب وغيرهم إلا شردمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم " ..

القوات الوهابية تحرق مكتبة حضرموت التاريخية في عام 1224 هـ (1809 م)

ذكر العلامة المؤرخ محمد الشاطري في كتابه أدوار التاريخ الحضرمي عن حرق القوات الوهابية لمكتبة حضرموت في عام 1224 هـ (1809) وقال ما يلي :
" ومع الأسف أن المكتبتين العيدرورية والهندوانية أُلْفِهَما فيما بعد النجديون الذين غزوا حضرموت ، ويعرفون بآل قملة " ..

يُعرف العلامة الشاطري في الهامش آل قملة فيقول عنهم التالي :

" قوم من بادية نجد هاجموا حضرموت هجمات خاطفة ثلاث أو أربع مرات في أوائل القرن الثالث عشر وأعظمها سنة 1224 هـ وهي الهجمة الثانية ، وعمت معظم حضرموت وفيها وقع التخريب والتحريق والتغريم ، ولم تدم أكثر من شهر ونصف ، قلت : فالوهابية إذا خيرا في إتلاف وحرق المكتبات وطمس تاريخ الأمم !! ، وهذا يذكرني بفعل هولاءكو بتاريخ بغداد " ..

(ملاحظة : ولد العلامة المؤرخ الشاطري في عام 1331 هـ / 1913 م في مدينة حضرموت باليمن وتولى الإفتاء بمجلس الدولة باليمن ، وتوفي في عام 2001 م) ..

القوات الوهابية تسبى النساء في الشام بعد قتل الأطفال والرجال في عام 1225 هـ (1810 م)

قال د. محمد عوض الخطيب في كتابه صفحات من تاريخ الجزيرة العربية أن القوات الوهابية هاجمت حوران (مدينة بالشام) سنة 1225 هـ (1810 م) فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلوا حتى الأطفال ناهيك عن الكبار ، وهدموا البيوت ، وعاثوا فيها فسادا ، وقدرت قيمة الخسائر المادية بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك ..

ويضيف د. محمد عوض الخطيب في نفس المصدر (ص 189) عما فعلته القوات الوهابية في حلب بما يلي :

" ثمّ توسعت الغزوات الوهابية حتى بلغت مدينة حلب وقطعوا الطريق بين الشام والعراق ، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية ، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك " ..

كانت الإمبراطورية العثمانية مشغولة في وقف التمرد في الإمبراطورية الواسعة خاصة في مناطق البلقان ، كما كانت هناك الحروب الروسية العثمانية المتتالية التي تكررت 17 مرة على مدى ثلاثة قرون (بدأت في عام 1568 م وانتهت عام 1914 م) ، كانت هناك واحدة من تلك الحروب بينهما بين عامي 1806 م / 1812 م ، وتلتها جولة أخرى في حرب استقلال اليونان 1821 م / 1829 م ، هكذا كانت القوات التركية تحارب بتكلفة عالية على الجبهة الروسية ..

كانت قوات آل سعود قد استغلت تشتيت قوات الأتراك بالصورة التي ذكرناها وسيطرت تقريبا على أغلب المناطق في الجزيرة العربية ، كما كانت تهدد قوافل الحجاج وتقتل الكثير منهم وتسلب الكنوز داخل المساجد وتهدم القبور ..

طلبت الإمبراطورية العثمانية من والى مصر محمد على المساعدة في وقف الانتهاكات التي قامت بها قوات آل سعود بوقف توسعهم وتأمين أماكن الحج بالسيطرة على الحجاز ..

بدأت القوات المصرية المكونة من عشرة آلاف مقاتل هجومها في أكتوبر 1811 (رمضان 1226 هـ) ، وفي نوفمبر 1812 كان الجيش المصري قد سيطر على المدينة المنورة ، وفي يناير 1813 سيطر على مكة والطائف وجدة ، وفي سبتمبر 1813 قرر محمد على أن يقود المعركة بنفسه بدلا من ابنه طوسون ..

إصدار بيان وهابي بتكفير القوات المصرية والتركية

أورد العلامة الوهابي عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي في الدرر السنية (ج 8 ص 21) رسالة مطولة من عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ إلى القوات الوهابية التي تحارب القوات المصرية والتركية ، جاء فيها ما يلي :
" فلا تغتروا بأهل الكفر وما أعطوه من القوة والعدة ، فإنكم لا تقاوتون إلا بأعمالكم ، فإن أصلحتموها وصلحت ، وعلم الله منكم الصدق في معاملته ، وإخلاص النية له ، أعانكم عليهم ، وأذلهم ، فإنهم عبيده ، ونواصيهم بيده ، وهو الفعال لمل يريد فعليكم بما أوجبه الله واقترضه من جهادهم ومباينتهم ، وكونوا عباد الله على ذلك إخواناً وأعواناً ، وكل من استطاع لهم ، ودخل في طاعتهم ، وأظهر موالاتهم ، فقد حارب الله ورسوله ، وارتد عن دين الإسلام ، ووجب جهاده ومعاداته ، ولا تنتصروا إلا بربكم ، واتركوا الانتصار بأهل الكفر جملة وتفصيلاً فقد قال صلى الله عليه وسلم : إنا لا نستعين بمشرك ، وهذه الدولة - يقصد جيش مصر الموالي للأتراك - التركية التي تنتسب إلى الإسلام ، هم الذين أفسدوا على الناس دينهم ودينهم واستسلموا للنصرانية ، واتحدت كلمتهم معهم ، وصار ضررهم وشركهم على أهل الإسلام... " ..

ويضيف العلامة الوهابي عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي في نفس المصدر (ج 9 ص 23) رسالة أخرى من عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، جاء فيها ما يلي :
" العاقل يدور مع الحق أينما دار ، وقتال الدولة - يعني المصرية الكافرة - والأتراك ، والإفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار " ..

أما سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فيقول في نفس المصدر (ج 7 ص 57) عن القوات التركية والمصرية ما يلي :
" فإن الترك لما غزوا بلاد التوحيد ألف الشيخ سليمان بن عبد الله كتاباً سُمي بالدلائل على ردة وكفر من أعان هؤلاء وظاهروهم وإن كان ليس على دينهم في الشرك وذكر فيه أكثر من عشرين دليلاً على ذلك ، وسمي الجيش الغازي جنود القباب والشرك " ..

(ملاحظة : توفي عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في عام 1293 هـ / 1876 م وهو من أحفاد محمد بن عبد الوهاب آل مشرف التميمي ، أما أبوه فهو عبد الرحمن بن حسن ووالدته هي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب) ..

غارات سعود على القوات التركية والمصرية في عام 1228 هـ (1813 م) بالمدينة

يقول ابن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 162 / 163) بشأن تلك الأحداث ما يلي :
في آخر ربيع سار سعود رحمه الله تعالى بالجيش المنصور من جميع النواحي وأفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب المدينة النبوية ، وكان في قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف وعلى الماء أعراب من حرب وغيرهم ، فلما أقبل

عليهم هرب البوادي بإبلهم وبونها الحرة ، فدهمهم المسلمون في منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع ... ثم إن سعود رحل من الحناكية وسار إلى جهة المدينة النبوية فغنم في طريقه من بوادي حرب مغنم كثيرة ، فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أغارت على خيل المسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً ، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزَيَّن بالمدينة... ثم سار (يتكلم عن جيش سعود الوهابي) في وادي الصفرا فحرق في الفرع نخيلاً وقتل رجالاً ، ثم سار إلى الحرة ونزل على أهل بلد السوارقية فحصرهم ونزلوا منها بالأمان على نصف الحلقة وشطر ما تحت أيديهم بعدما قطع نخيلهم وهدم أكثر منازلهم فأقام عليها مدة أيام وجمع فيها الغنائم وقسمها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان" ..

في عام 1229 هـ (1814 م) خلف عبد الله بن سعود الكبير والده الذي توفي بعد إحدى عشر سنة قضاها في الحكم ، كانت قواته متجمعة بين نجد واليمن بعد أن خسرت كل الحجاز ووسط الجزيرة..

في ربيع 1815 خسرت القوات السعودية مواقعها في الإحساء ونجد وعمان ، اضطرت قوات عبد الله حينئذ إلى عقد معاهدة صلح مع القوات المصرية بالشروط التالية :

- 1- تبقى نجد والقصيم في قبضة قوات آل سعود ..
- 2- تسيطر القوات المصرية على تهامة والحجاز لضمان سلامة الحجاج ..
- 3- يعتبر عبد الله بن سعود تابعاً للإمبراطورية العثمانية ، وخاضعاً لتعليمات لوالى مصر في المدينة المنورة ..
- 4- يتعهد الأمير عبد الله بن سعود بإعادة الكنوز المسلوقة من المساجد ..
- 5- يتعهد الأمير عبد الله بالمثل أمام المحكمة في اسطنبول في حال استدعائه ..

يبدو أن الأمير عبد الله قد شعر بالعار بعد توقيع تلك الشروط ، فلم يلتزم بها ، خاصة فيما يتعلق بالشرطين الأخيرين ، كان هذا يعني أن الحرب بين الطرفين ستبدأ في أي لحظة ..

في عام 1816 م (1231 هـ) شنت القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا (الابن الأكبر لمحمد على) هجوماً على القصيم فحاصرتها حيث تتجمع القوات الوهابية ، وفى العام التالي تم محاصرة نجد حيث مركز الحكم لآل سعود ..

في 15 سبتمبر 1818 م (1233 هـ) سقطت الدرعية في قبضة الجيش المصري بعد حصار دام لخمس أشهر وقبض على الأمير عبد الله بن سعود وأرسل إلى اسطنبول وأعدم هناك في عام 1234 هـ (1818 م).. هكذا سقطت مملكة آل سعود الأولى التي استمرت في الحكم لمدة 67 عاماً وكانت عاصمتها الدرعية ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سواصل التعرف على هذا الفكر التكفيري ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com